مُناقشات

حول نقد مقال

بقلم غالب هلسا

ليس هذا دفاع عن مقالي « الحاجة الى فلسفة » ولكنه مجرد اعتراض على سوء الفهم المتعمد ـ وان لم يكن متعمدا فالكارثة اكبر .

١ ـ يقول الدكتور فؤاد زكريا كيف اطالب بايجاد فلسفة تفسر الواقع العربي في مرحلته الحاضرة ، في الوقت الذي افترض فيه انه بامكاننا ان نحكم على الجانب الايجابي والجانب السلبي للفلسفات الاخرى ؟

لا شك أن الدكتور فؤاد زكريا يمزح . اقول هذا حتى لا اظلم ذكاء الدكتور . فعندما اطالب بوضع مخطط فلسفي شامل نفسر به واقعنا ونتبع طريق مستقبلنا ، فهذا لا يعني أن علينا ان نبدأ من نقطة الصفر . لقد توصلنا، في الوطن العربي ، وفي العالم ، الى العديد من النتائج التي تستطيع ان تدلنا في المجال الاجتماعي والفلسفي عما هو سلبي وايجابي . والا فما معنى اتخاذنا الطريق الاشتراكي كاسلوب لحل مشكلاتنا الاقتصادية ؟ ما معنى المطالبة العالمية بتصفية الاستعمار ؟ ما معنى التأكيد على حق مشكلات الانسان الاقتصادية وعلى مقاومة التفرقة العنصرية ومصادرة الحريات ؟ ان بامكاننا ان نعدد عشرات الامثلة ، ومنها ميثاق الامم المتحدة ، التي تمثل قيما نستطيع بواسطتها ان نحدد ما هو سلبي وما هو ايجابي في الفلسفات الاخرى . ولكن هل يعني هذا اننا توصلنا الى فلسفة شاملة تستفيد من جميع خبراتنا وتدرس واقعنا ضمن اطار نظرة شاملة ؟

٢ ـ لقد حاولت في مقالي ان ابين ان ثقة الكاتب بنفسه تنبع من احساسه بان كتابته لها دور في احداث تغيير في مجتمعه . ولا يقتصر هذا على زمننا بل منذ اقدم العصور عندما كان السحر جزءا اساسيا في عملية الانتاج، عندما كان الساحر القديم يعتقد ان كلمته قادرة على تغيير العالم المادي . ويكفي ان نعود لدراسات مالينوفسكي وفريزر ودوركهايم لنتبين هذا .

فما هو اعتراض الدكتور فؤاد زكريا على هذا الرأي ؟

انه يقول ، اولا ، ان الكاتب يقوم باعمال اخرى بجانب الكتابة . وانا بالطبع لا انكر هذا . وكل ما هنالك اني اعتقد ان لا علاقة له بالموضوع . ثم يؤكد الدكتور ان قولي ان الكاتب يستمد ثقته بنفسه من خلال احساسه بان فنه يؤثر في الظروف الاجتماعية ، يتناقض ابلغ التناقض ـ على حد قوله ـ ، مع الرأي الذي ذكرته بعد ذلك وهو ان الكاتب الحقيقي انسان ثوري .

واذا استبعدنا المزاح ، فاين التناقض ؟

والعجيب ان الناقد قد قرعني اشد التقريع على تشبيهي للكاتب بالساحر القديم ، اذ ان ما فهمه من هذا التشبيه هو انني اعني ان الكتابة هي طلاسم وتعاويذ وخزعبلات .

والدكتور يفهمني ـ وهو على حق ـ ان العلاقة بين الكاتب وما يكتب تختلف عن العلاقة بين الساحر وطلاسمه ، وان الكلمة لها دور كبير في عالمنا .

٣ ـ ويبدي الدكتور تعجبه من تشاؤمي احيانا بسبب اسفاف الكتاب وخضوعهم لمقتضيات التطور التكنيكي ، ومن تفاؤلي في احيان اخرى بسبب دعوتي لان يلتزم الكاتب بقضايا عصره . ويرى الناقد انه كان علي ان اذكر اسباب تشاؤمي واعددها ، ثم انتقل الى دواعي تفاؤلي واعددها « وبذلك يستطيع القارىء ان يتتبع حجته ـ اي حجتي انا ـ بوضوح من البداية الى النهاية » .

هل يمكن للكاتب ان ينطلق في دراسته لاية قضية من احساسه بالتفاؤل او التشاؤم ؟ وكيف يتصور الدكتور ان يقوم بحث على تبرير احاسيسنا بالغضب او الرضا ؟

ربما كان هذا منهج الدكتور في البحث ، ولكنني افضل ان نبدأ بدراسة الوقائع المادية ، ومظاهر الحياة في المجتمع مع اعطاء اقل قدر ممكن لنزواتنا في التأثير .

٤ ـ ويرى الدكتور ان مناقشاتي كانت ذات طابع عام ولم تحاول ان تأخذ في اعتبارها الظروف المحلية . ولا اريد ان اناقش الدكتور في هذا وانما عليه ان يعود للمقال ليرى انني اتحدث عن الجمهورية العربية المتحدة بالذات وعن ظروفها الخاصة جدا والمحلية جدا.

اما قوله انني تحدثت عن ازمة الثقافة في مصر ولم اتحدث عن الفلسفة ـ هذا على الرغم من انه انكر ذلك منذ قليل ـ فاعتقد ان المقال قد اوضح ان ازمة الفلسفة هي ازمة المثقف الذي استلبت منه القدرة على التفكير الجاد لاسباب اوضحتها .

غالب هلسا

ما مبرر هذا الهجوم ؟

بقلم عبد الرزاق البصير

انا من الذين يحترمون الاستاذ فاروق شوشة اشد الاحترام ، ويقدرونه حق التقدير ، بل واني من الذين تستريح نفوسهم الى صوته وتطرب الى افكاره .

ولست اعرف الاسباب التي دعت الاستاذ فاروق الى ترك الكويت. فكل ما اعرفه ان كثيرا من المسؤولين عن الاذاعة يحترمونه اشد الاحترام بدليل انهم كانوا كثيرا ما يستدعونه ليسمعوا اراءه في الاذاعة ويطلبوا منه ان يبدي اقتراحاته في تحسين الاذاعة وتطوير برامجها . وهذا دليل واضح على تقدير المسئولين للاستاذ فاروق .

ولقد سألت الاستاذ فاروق عند قرب انتهاء عقده : هل تريد ان تجدد العقد ؟ فاجاب بالنفي دون ان ينسب عدم تجديد العقد الى رغبة المسئولين ، بل نسبه الى رغبته على حسب ما اذكر.

ومهما يكن من شيء فان الاستاذ فاروق شوشة كان محترما عند المسئولين وغير المسئولين ، وكم كنا نود ان يطول مكث الاستاذ فاروق شوشة في الكويت لنستفيد من خبراته ونستمتع بصوته وافكاره .

على ان ترك الاستاذ فاروق للكويت لا يشكل جرما للكويت. فكثير من الموظفين الاكفاء قد جاءوا الى الكويت ثم تركوها ، واسباب الترك كثيرة لا تحصى ، قد يرجع بعضها الى جو الكويت المتقلب مثلا ، او الى اسباب اخرى قد تكون معروفة عند الموظف او عند بعض المسئولين .

لكن الاستاذ خالد ابو خالد يأبى ان يعتبر كل هذه الاسباب او غيرها من العوامل ، وانما يرجعها الى ان الكويت مدينة خراب ، كومة من رمال ، ومكانا للرعب ، والايام في الكويت بحيرة من قار يغوص فيها الانسان ذاهلا لا يدري الى اين يمضي ، تجتره محاجر الفيلان ، تميت فيه رعشة الانسان ، وهي جزيرة الجراد واليهود ، والموظفون الاكفاء في هذا البلد يجلسون على الصلبان ، اي انهم مصلوبون .

والاستاذ خالد ابو خالد جائع الى نسمة طرية ، وبسمة مليئة بالنور ، والحب .

وكل انسان حر في ان يتصور بلدا من البلدان او فردا من الافراد كما يشاء على شرط ان تكون هذه الصورة بينه وبين نفسه او بينه وبين بعض اصدقائه . اما اذا نشر هذه الصورة في مجلة من اشهر

المجلات ، فاعتقد ان الاخرين لهم الحق في ان يقولوا له بان هـــذه الصورة غير صحيحة .

اذن فمن حقي أن اقول للاستاذ خالد ابو خالد أنك ظلمت بلـدي اشد الظلم حينما رسمت لها هذه الصورة الكريهة واعطيت شعبهـــا العربي الاوصاف المقيتة .

فهي ليست جزيرة الجراد واليهود ، وانما هي بلد عربي ، ناضلت ولا تزال تناضل في سبيل العروبة واعلنت بملء فيها بانها جزء مـــن الوطن العربي الكبير وان شعبها جزء من الامة العربية .

ولست اريد ان افصل ما بذلت في سبيل امتنا العربية . فهـــذا واجب او بعض الواجب . وكل ماأريد ان أقوله هنا هو انه اذا كانهناك اخطاء وقعت عليك او على غيرك فما من بلد يخلو من الاخطاء ، واذا كنت تريد ان تحيي الاستاذ فاروق شوشة الذي نجله ونحترمه ، فان طـــرق التحايا كثيرة تعرفها انت ، ولا تخفى عليك .. فانت تستطيع ان تثنـــي عليه اجمل الثناء فتشيد بموهبته أو بمواهبه .. وتعدد طاقاته الـى غير ذلك من طرق الاشادة .

اما ان تجعل تحيتك للاستاذ فاروق تحقيرا لهذا البلد فهـــذا شيء لا يرضاه أحد ، وحتى الاستاذ فاروق شوشة لا يرضاه بكل تأكيد. اذ انه فرد عربي مخلص لعروبته لا يرضى ان يوجه مثل هذا الكلام لبلد عربي يسكنه شعب عربي بذل وما زال يبذل في سبيل قوميته كـــل ما يستطيع .

لو انك أيها الاستاذ خصصت بقدحك فئة معينة او فردا معينـــا لهان الخطب . اما أن تعم بقدحك هذا البلد وكل من فيه فهو امـــر لا يجوز السكوت عليه بحال من الاحوال.

ولكي اكون واضحا فيما ذكرت فانه لا بد لي ان اشير الى المصـدر الذي نقلت منه ما ذكرت من افكار الاستاذ خالد ابو خالد فاقول :

نشرت مجلة الاداب في عدد اكتوبر ١٩٦٤ قصيدة بعنوان : (علـى الصليب ـ الى الصديق فاروق شوشة) ، احتوت نص ما ذكرت مـــن الافكار والعبارات ، وهذه القصيدة للاستاذ خالد ابو خالد ، وهـــذه بعض ابياتها :

هنا يعيش آكلو الانسان
شاربو دمه
هنا جزيرة الجراد واليهود
هنا توقف الزمن

ويختمها بهذه الابيات :

لعلك انتظرت ان نقول ما تريد ان نقول
لكنني صمت معذرة
الصمت في ملامح الرفاق ساعة المخاض مأثرة
الى لقـاء
لدي منك احرف حزينة مبعثرة
وكومة من الورق
ومحبرة

عبد الرزاق البصير

الـى الاستاذ عبـدالـرحمن فهمـي

بقلم ديزي الامير

في الكلمة الموجهة الى الاستاذ عبد الله خيرت حول قصته الاجازة تقول « لست اجد من حقك ان اناقشك في رأي عن قصص الاخرين فهم موجودون ويستطيعون اذا استسلموا للغضب مثلك ان يناقشوني » .

وقد جئت لاناقشك لا لاني مستسلمة للغضب ـ وبالمناسبة فافتراضك صحيح وانا لست رجلا ـ اقول اني لست غاضبة ولكني تمنيت لـــو سأعدتني في نقدك لقصتي (الحب الاكبر) وانا افهم النقد توجيهـــا وتحليلا وتقييما لا تنفيها وسخرية .

تتساءل في نقدك لقصتي بعد تلخيص مبتور « أتراني اخطأت فهم القصة ام ترى المجلة نشرت من القصة سطرا وحذفت سطرا ام آن ديزي الامير لم تجد شيئا تقوله » .

المجلة طبعا لم تسقط سطورا ـ وحاشا للاداب ان تفعل هـــذا ـ ولكني تعمدت انقاصها والا لصارت القصة موعظة وحكما ثم اني اريـــد ان اترك للقارىء شيئا يقوله بعد القراءة .

تلك الاسطر (المحذوفة) تقول : لا يوجد حب اكبر . الكل يحبـون بنوعية واحدة ويظنون انهم يحبون بصورة تغاير حب الاخرين . قصـــة الحب واحدة عند كل الشعوب الغربية والعربية والشرقية . وتعمـدت ان اجعل الحوار يبدأ مثلا بين لليان الغربية فتتمه ليلى العربية وتنهيه لالا الشرقية ولا تحس الواحدة منهن ان الاخرى اخذت منها قصتهـــا فقصة الحب واحدة منذ بدء الخليقة .

وتقول انك لا تطالبني بموضوع خطر ، وانا ارى قصتـــي ذات موضوع خطر . فان نعيش في اكذوبة كبيرة موضوع خطر ثم ان نكتشف هذه الاكذوبة موضوع اخطر .

الراوية اكتشفت هذه الاكذوبة ولذلك مضت تحس بقلق ووحشـــة وبحاجة الى الحنان والدفء .

وان يعيش الفرد في صراع مع نفسه ومع الاخرين وفي اكـــذوبة كبرى خير له من اكتشاف حقيقة تميت الانفعال ولا يستطيع حيالها تبديلا.

ولذلك جعلت الراوية لا تجيب على سؤال ليلى القلق لانها فضلـت لليلى ان تعيش تلك الاكذوبة على ان تكتشفها ، ولذلك ايضا جعلـت الراوية تشكك الحقائق في نفسها لانها تريد ان تشككها حين تتســـاءل عن سبب محاولة « لالا » الانتحار .

وقد تعمدت ان اجعل الحوار بسيطا بعبارات عادية كثيرة التداول لابين ان المحب يحسب انفعالاته وخلجاته امدا فاقا خاصا به .

لا اريد ان ازعم ان قصتي جيدة ولكني احبها كما هي وانا ككاتبة ناشئة اتمنى ان تنقد قصصي نقدا موضوعيا يوجهني الى الافضل .

وطبعا لن اقول ان بيننا ثأرا قديما او ان احد اجدادي قاتل ولن اخشى على كبد احد ولا على مرارته فانا لا ارى علاقة بين هذا الحديث والنقد الصحيح .

ديزي الامير

صدر حديثا

كامو والتمرد

بقلم
روبير دولوبيه

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

طبعة جديدة من كتاب يدرس فلسفة العبث والتمرد عند احد كبار مفكري هذا العصر

منشورات دار الآداب — السعر ١٥٠ ق. ل

حول نقـد مقال

بقلم جميل المناف

استوقفني في نقد ابحاث العدد التاسع من الاداب الغراء الملاحظة الدقيقة التي جاء بها الدكتور فؤاد زكريا مؤكدا عمق التجربة الحياتية التي يخوضها الانسان العربي المعاصر . لكني رغم ذلك وجدت في نقده اساليب « شوية » نسبة الى « شو » فالسخرية التي في النقـد المذكور ـ كما يظهر ـ ليست بنت الملاحظة والتقيم الفكري الخالق الشرعي لها بل بنت الحكم المسبق ولذا اقول ان الحكم على مقاطع المقال الذي نشرته تحت عنوان « عندما يصبح الوجود اداة زور » ولصق صفة الطلسمية والالفاظ المرصوصة ذات الايقاع الفخم الرنان التي لم يفهم الدكتور الناقد منها اي شيء. مع علمه وفهمه لاقوال ارسطو وليبنتز. على حد قوله ـ تخضع لنفس مقومات الحكم المسبق ولعل ما ينبغي ان اقوله في هذا الصدد ليس استنكارا بل لفت نظر فانا اعتز واقدر صدق وعمق النقد الذي وجه الى بعض فقرات ومقاطع المقال المذكور الا انني مع ذلك ارى ان صفة الطلسمية والالفاظ المتراصة لا تعطي فكري حقيقة تغير وضوح تلك الفقرة او الفقرات لديه . فانا اجد ان : « سعي لحظة التمزق والالم سعي الكينونة الى معركة ماهيتها التي يملؤهـا الزمان والمكان ، المواضيع والمشروعات ، الفكرة والقاعدة ، المكنـات المادية والطاقات المعنوية ، ولكن هل « اللحظة » كائنة ؟ ، لا ريب ان معطيات الامور تعطي للمشاكل والازمات والقضايا اسما معينا ، وفي ذلك الاسم نجد المعاني مرموزة بقدر ما هي مرسومة، ولذا فاننا لانستطيع تجاوز الازمة والمأساة لان ذاتنا الجماعية تدور فيها ، وعليه فان المعطيات تبدو لنا متحركة في دينامية اللحظة مما يجعلنا نشارك في الفعـال والاحداث ، اما التجاوز فهو مهمة الفكر الى الابعد والاحسن ، الا ان الفكر يجب ان لا يبدد الزمن ويقلصه في اللانهاية فكل شيء اذا سعى سعيا نهائيا غير واضح او واع لحدوده وماهيته فانه يضيع في الازل والتشتت » شيء مفهوم وواضح لانني حددت اللحظة . لحظة الالم التي هي انبثاق في داخل اللحظة التاريخية . وعلى كل حال اؤكد مرة اخرى ان سعي لحظة التمزق هو سعي الكينونة الى معركة ماهيتها ، باعتبار مجهودات الانسان استمرارا في حركة الزمان والمكان . وواقع تلك المجهودات هي المواضيع والمشروعات ، التي هي بمثابة الفكرة والقاعدة. والمشروعات دائما تتكون من ممكنات مادية يا سيدي الدكتور وهـذه الاخيرة ذات طاقات . ثم نعود الى السؤال . هل « اللحظة كائنة ؟ » اي محددة الملامح والمعالم والماهية . والجواب والملامح والمعالم في الامور والقضايا . ونحن نجد ان البشر لا يستطيعون معرفة اللحظة التاريخية او الحضارية الا بواسطة الامور والقضايا . وهم لا يستطيعون تجاوز الازمة او المأساة . لان التجاوز عدم حضور ، لكن لا بد من التجاوز لانه توق وتطلع ومهمة الفكر ان لا تبدد فعاله في الزمن ، لان الزمن لا يعرف الا بحركة المادة. والفكر هو مجهود في المادة . واذا تقلص مفعول الفكر في اللانهاية ، كما هو الحال في الفكر الصوفي او الرواقي فـان سعي الكينونة الذاتية سيضيع في الازل والتشتت ، واعتقد ان هـذا واضح يا صديقي الدكتور . واضح الى حد بعيد . ومع ذلك ارجـو ان اكون قد وفقت في شرح الكلمات الطنانة الرنانة والتركيبات المعتمة والالفاظ الضخمه الغريبة . وتوكيد اصالة الفكرة العميقة فيها ،وانتزاع الاقمطة الكلامية والتراص اللفظي عنها التي تحجب الرؤى التصوريـة للقارىء !! وبالمناسبة لي كبير الشرف ان اجد كاتبا مثل الدكتور فـؤاد زكريا يبحث عن اصالة العمق في ابحاثي لان جهود النقد شاقة ومضنية. فالنقد المدرك يعبر عن واقع فكر الامة واصالة قضاياها ووضوح موضوعاتها المادية والانسانية . ويخيل الي ان الدقة في التعبير واستعمـال المصطلحات اللائقة والمقاييس النقدية ودراسة الابعاد التقدمية فـي الفكر العربي الذي يعاني التجربة بكل عمق وموضوعية هو حافز علـى تقديم حصيلة الفكر الاصيل ، ولهذا فمن واجبنا ان نقول : ان الفترة التاريخية التي نعيش فيها فترة مخاض يتعادل مع الامه دائما ، والبحث في الالام هو انتساب لواقع الفترة كلية ، وحضور فيها ، والتمزق في آلام المخاض هو معاصرة واعية لجميع قضايا الواقع الطبقية والفلسفية والحضارية . واعتقد اننا بصفتنا عربا نعاصر الواقع الحضاري الراهن نستطيع ان نبدع بواسطة تجربتنا الداخلية وتماس تلك التجربة مـع شتى الاتجاهات والمسارات الاجتماعية والفكرية في العالم . لان للحقيقة طبيعة ذاتية تخلق نفسها بواسطة خصائصها ، وخصائص ذاتنا تتضـح لعقلنا شيئا فشيئا . لاننا كبشر تتحكم فينا الوقائع الاقتصاديـة والنفسية ، وكوجود يرتبط بواقع الزمن والتاريخ ، نسعى الى صنـع « قيمنا » وافكارنا عن طريق مجهوداتنا ، واخيرا تحياتي واحترامي للدكتور فؤاد زكريا وللاداب في آن .

بغـداد — جميل المناف

طبعت على مطابع

دار الغـد

تلفون : ٢٢٢٩٢١

حدث جديد في المكتبة العربية

تاريخ الحضارات العام

اوفى واشمل موسوعة حضارية في سبعة مجلدات من ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح حتى يومنا هذا .

صدر منها :

١ ـ الشرق واليونان القديمة

٨٠٠ صفحة من القطع الموسوعي الكبير ، مجلد بالقماش ومزود بالخرائط والتصاميم واللوحات التاريخية .

الثمن ٢٥ ل.ل

٢ ـ رومـا وامبراطوريتها

ما ينيف على ٩٠٠ صفحة من القطع الموسوعي الكبير

الثمن ٣٠ ل.ل

٣ ـ القرون الوسطى (تحت الطبع)

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت لبنان ـ تلفون ٢٤٢٦٦٠